سياسة الولايات المتحدة الامريكية اتجاه اوروبا الشرقية

أ.م.د. علي جاسم محمد
dr.aldujily@uomustansiriyah.edu.iq
زينب ماجد محمد
zainabmajed643@gmail.com
كلية العلوم السياسية/الجامعة المستنصرية

الملخص:

كانت سياسة الولايات المتحدة الامريكية اتجاه اوروبا الشرقية مرتبطة بعدة اتجاهات وتتأثر بعدة عوامل لكون منطقة اوروبا الشرقية ذات اهمية بالنسبة لها. وفي اطار سعي الولايات المتحدة الامريكية الى بسط نفوذها على العالم لتحقيق الهيمنة لذلك سيتم التطرق الى السياسة الامريكية اتجاه اوروبا الشرقية في اربعة مراحل. ففي الحرب الباردة كانت الولايات المتحدة تسعى الى مساعدة دول اوروبا الشرقية الواقعة تحت نفوذ الاتحاد السوفيتي للحصول على استقلالها. وفي فترة بعد الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي قدمت الولايات المتحدة الامريكية الدعم الاقتصادي المتمثل في تقديم المنح والمساعدات الاقتصادية وكذلك الدعم السياسي الى بلدان اوروبا الشرقية لمساعدتها على النهوض باعبائها الاقتصادية والتحول نحو السوق المشتركة وتبني الديمقراطية. وبعد احداث ١١ ايلول.

الكلمات المفتاحية: سياسة الولايات المتحدة الامريكية، اوروبا الشرقية، الاتحاد السوفيتي، القوة الناعمة.

تاريخ الاستلام : ٢٠٢٤/٩/٢٧	تاريخ القبول:٢٠٢٤/١١/٥	تاريخ النشر: ٢٠٢٤/١٢/١

United States policy toward Eastern Europe

Assist prof.Dr. Ali Jassim Muhammad
dr.aldujily@uomustansiriyah.edu.iq
Zainab Majid Muhammad
zainabmajed643@gmail.com
Al-Mustansiriya University / College of Political Sciences

Abstract:

The policy of the United States of America towards Eastern Europe was linked to several trends and was affected by several factors because the Eastern European region was important to it. As part of the United States' endeavor to extend its influence over the world to achieve hegemony, American policy towards Eastern Europe will be addressed in four stages. In the Cold War, the United States sought to help the Eastern European countries under the influence of the Soviet Union to gain their independence. In the period after the Cold War and the dissolution of the Soviet Union, the United States of America provided economic support in the form of grants and economic aid, as well as political support, to Eastern European countries to help them rise to their economic burdens, move towards the common market, and adopt democracy. After the events of September 11,

Keywords: United States policy, Eastern Europe, the Soviet Union, soft power.

المقدمة:

تعد منطقة اوروبا الشرقية من المناطق ذات الاهمية الاستراتيجية، كانت خلال فترة الحرب الباردة واقعة تحت سيطرة الاتحاد السوفيتي وذات انظمة شيوعية وسعى الاتحاد السوفيتي الى ابعادها عن الولايات المتحدة والرأسمالية اثناء الحرب الباردة، لكن بعد تفكك الكتلة السوفيتية تحررت الدول الواقعة في شرق اوروبا من هذة السيطرة وبدأت الولايات المتحدة الامريكية تسعى بنشر انظمتها الديمقراطية وحقوق الانسان وجعلها دول ليبرالية بعد ان كانت تابعة للاتحاد السوفيتي، قامت بتبني سياسات مختلفة حسب المراحل التي سوف يم تناولها خلال البحث، اذ سعت الولايات المتحدة الى التقرب من دول اوروبا الشرقية نظرا لما تمتع به من اهمية وامتلاكها للطاقة لذلك وجهت الولايات المتحدة انظارها صوبها للاستفادة من هذة الموارد لاسيما وقد سنحت لها الفرصة لذلك بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وسعت الولايات المتحدة الامريكية الى تقديم المساعدات الاقتصادية والسياسية الى اوروبا الشرقية.

اهمية البحث:

١. تكمن اهمية البحث في كونه يسلط الضوء على السياسة الامريكية اتجاه اوروبا الشرقية باعتبارها من مناطق النفوذ المهمة.
٢. يوضح البحث تطور السياسة الامريكية اثناء وبعد الحرب الباردة وبعد احداث ١١ ايلول.

اشكالية البحث :

تقوم اشكالية البحث على السؤال الرئيسي التالي هل نجحت الولايات المتحدة الامريكية في تحقيق اهدافها من خلال سياستها وتبنيها لنهج القوة الناعمة اتجاه اوروبا الشرقية؟ ويتفرع من هذه الاشكالية الاسئلة الفرعية التالية :

١. ماهي سياسة الولايات المتحدة الامريكية اتجاه اوروبا الشرقية ابان وبعد الحرب الباردة؟
٢. ماهي ساسة الولايات المتحدة الامريكية اتجاه اوروبا الشرقية بعد احداث ١١ ايلول؟
٣. ماهو دور حلف شمال الاطلسي في تنفيذ السياسة الامريكية اتجاه اوروبا الشرقية؟

فرضية البحث:

تنطلق فرضية الدراسة من ان الولايات المتحدة تسعى لتطويق الاتحاد السوفيتي ومنعه من اعادة توسيع نفوذه في منطقة اوروبا الشرقية التي كانت سابقا اراضي سوفيتية وقد سعت الولايات المتحدة لتحقيق تلك الاهداف عبر توظيف عدة ادوات في سياستها من بينها ادوات القوة الناعمة.

منهجية البحث:

تم استخدام المنهج التاريخي لتعرف على تطور سياسة الولايات المتحدة الامريكية اتجاه اوروبا الشرقية. بالاضافة الى استخدام منهج التحليل الوصفي لوصف تلك السياسة وكيف كانت

المحور الاول

سياسة الولايات المتحدة الامريكية اتجاه اوروبا الشرقية ابان الحرب الباردة

عند نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ برزت الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى على الساحة الدولية بعد أن أزاحت المملكة المتحدة عن دورها الريادي هذا الذي بقيت متشبثة به ولسنوات طويلة ، وقد استطاعت الادارات الامريكية المتعاقبة من استغلال خروج دول الحلفاء من تلك الحرب وهم في امس الحاجة الى المساعدات سواء أكانت الاقتصادية منها ام العسكرية، فحققت بذلك سيطرتها الفعلية لاسيما على دول أوربا الغربية، في تلك الاثناء كانت العلاقات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي بين مد وجزر، حتى الذرية منها وفق برنامج سباق التسلح الذي اعلنت عنه الدولتان وفي مناسبات عديدة، ومن جانب آخر كان التناقض والاختلاف الإيديولوجي بين الدولتين العظمتين أثره البالغ في تعميق الخلاف بينهما، فقد أدى هذا الخلاف إلى انقسام دول العالم إلى كتلتين رئيستين، الكتلة الغربية الرأسمالية، وتتزعمها الولايات المتحدة الأمريكية التي شكلت بينها حلف الشمال الأطلسي ، والكتلة الاشتراكية التي يتزعمها الاتحاد السوفيتي التي شكلت حلف وارشو. (نفوة ٢٠٢١، ٢٢٥)

قامت الولايات المتحدة الامريكية بانتهاج إستراتيجية عُرفت دولياً بإستراتيجية الاحتواء" التي تدرجت فيما بعد إلى اعتناق إستراتيجية الانتقام الشامل على ضوء تقويمها للآثار الدولية لتنفيذ إستراتيجية الاحتواء لفترة تزيد على الخمس سنوات، كان الهدف المعلن منها، إحباط نزعة التوسع السوفيتية، من خلال تطويق الاتحاد السوفيتي، ودول شرقي أوروبا، بجدار من الأحلاف والقواعد العسكرية التي تحول دون نفاذ السوفيت عبر خط التقسيم الفاصل بين الكتلتين، التي يسيطر عليها الغرب، مع محاولة الضغط على النظام السوفيتي من خلال العزل والاحتواء، حتى ينهار ، وتنهار معه بالتالي منطقة نفوذه الواسعة في شرقي أوروبا، ولتنفيذ ذلك الهدف بشقيه أقيم حلف شمال الأطلسي، وحلف جنوب شرقي آسيا، وحلف بغداد، وحلف المعاهدة المركزية فيما بعد. أما إستراتيجية الانتقام الشامل التي تعدّ امتداداً لإستراتيجية الاحتواء في صورة معدلة، فقد بنيت في جوهرها على إنذار السوفيت بطريقة محددة وقاطعة، بتصميم الولايات المتحدة الأمريكية على استخدام أسلحتها النووية بصورة فورية وشاملة في الحالات التي يقع فيها اعتداء ضد الغرب في أي شكل وتحت أي تعليل ويقترن هذا المفهوم بسياسات حافة الهاوية التي حاول وزير خارجية أمريكا الأسبق جون فوستر دالاس أن يطبقها ضد الاتحاد السوفيتي. (موسوعة مقاتل من الصحراء ٢٠٢٣)

بدأت سياسة الاحتواء خلال الحرب الباردة تتبلور كردة فعل للتهديدات السوفيتية قبل ان تصاغ مفهوماً ذا دلالات سياسية معينة خاصة بعد ان وضع (جورج كينان) لها الأساس، وتقوم سياسة الاحتواء على عدة مبادئ هي: (عبدالله ٢٠١٥، ٧٥)

١. المساعدات الاقتصادية للدول التي انهكتها الحرب العالمية الثانية.
٢. ابرام سلسلة من التحالفات العسكرية.
٣. الدخول في حروب محلية، او الوقوف من وراءها في سبيل ايقاف الزحف الشيوعي.
٤. الاسراع في التسلح وانتاج الاسلحة الذرية، وكان غرضها من التسلح ان تتمكن من اتباع سياسة الانتقام الشامل ، ويتمثل مضمون هذه السياسة في ان الولايات المتحدة ستعزز قدراتها النووية لتسديد الضربة الانتقامية اي انها سترعى مستلزمات وقاية قواتها النووية من اخطار هجوم نووي سوفيتي مباغت.

اعتمدت الولايات المتحدة على سياسة المساعدات الاقتصادية بعد الحرب العالمية الثانية بوصفها وسيلة فعالة لزيادة التأثير في البلدان المستفيد منها، اذ كانت الولايات المتحدة الأمريكية ترى ان ارتفاع المستوى المعاشي للبلدان التي تستحق المساعدة يجعلها اكثر قدرة على شراء البضائع الأمريكية، لذلك فهي تقوم احياناً بتشجيع شراء منتجات بعض الدول لكي تقلل من حاجة هذه البلدان للمساعدات والقروض والمنح. فضلاً عن ان الهدف من وراء تقديم المساعدات الاقتصادية كان لغايات سياسية، اذ انها ترى ان تقديم العون الاقتصادي بمنع هذه الدول من تأسيس علاقات اقتصادية مع الكتلة الاشتراكية وبالتحديد مع الاتحاد السوفيتي، وفي هذا الميدان اعتمدت عدد من السياسات وصفت بانها مفردات هامة في فهم السياسة الخارجية الأمريكية في اطار الحرب الباردة.(عبدالله ٢٠١٥، ٧٨)

وضمن سياق الاحلاف عقدت الولايات المتحدة الأمريكية سلسلة من الاحلاف العسكرية الدولية، والتي كانت تهدف من وراءها تطبيق سياسة الاحتواء التي دعت اليها لتطويق الاتحاد السوفيتي واحتواء المد الشيوعي، ومن هذة الاحلاف حلف شمال الأطلسي (حلف الناتو) يعد حلف شمال الاطلسي احد الاتفاقيات التي عقدتها الولايات المتحدة مع اثنين واربعين دولة من حلفائها لوقف النفوذ السياسي للاتحاد السوفيتي. وقد وضعت منظمة حلف شمال الأطلسي تحت القيادة العسكرية المباشرة للولايات المتحدة الأمريكية. (فهد ٢٠١٧، ١٠١)

ففي ٥ حزيران من عام ١٩٤٧ أعلن مارشال عن خطط لإعانة الدول الأوربية بشكل عام ودون استثناء، إلا انه في ذات الوقت وضع شروطاً محددة للدول التي تقبل بهذه المساعدات ومن أهمها تمكين الولايات المتحدة من مراقبة هذه الدول مباشرة، الأمر الذي سترفضه الدول المدعومة من قبل الاتحاد السوفيتي، مما يعني أن هذه المساعدات قد فصلت لتشمل الدول الأوربية ذات الأنظمة الليبرالية والمدعومة أمريكياً. وعلى الرغم من استشارة كل من فرنسا وبريطانيا للاتحاد السوفيتي حول موضوع الاستفادة من مشروع مارشال وذلك في اجتماع عقد بين هذه الأطراف في باريس في ٢٧ حزيران ألا أن الاتحاد السوفيتي اعترض بشدة على هذه المساعدات وعدها في غير مصلحة الدول الأوربية كونها تنقص من سياستها واستقلالها، فضلاً عن أن هذا المشروع سوف يجر دول أوربا الشرقية إلى النظام الاقتصادي

الرأسمالي مما يعني تناقضاً واضحاً مع النهج الشيوعي الذي يعمل الاتحاد السوفيتي على تطبيقه في تلك الدول ونتيجة لإصرار الاتحاد السوفيتي على رفض المشروع ورغبة كل من فرنسا وبريطانيا في الاستفادة من المساعدات الأمريكية التي سوف تنقذ اقتصادهما فقد اقتصرت المساعدات الأمريكية على الدول ذات الأنظمة اللبرالية كما خططت لذلك الولايات المتحدة. (علي ٢٠٢٢)

وكرد فعل على المشروع الأمريكي وقبول دول أوربا الغربية به بادر الاتحاد السوفيتي إلى دعوة عدد من ممثلي دول أوربا الشرقية فضلاً عن ممثلين للأحزاب الشيوعية في عدد من دول أوربا الغربية لاجتماع عقد في موسكو في أيلول من عام ١٩٤٧، وذلك لإظهار مدى قدرة السوفييت على التأثير داخل أوربا. وكانت من أهم نتائج الاجتماع إنشاء مكتب الاستعلامات الشيوعي (الكومنفورم) بهدف تنسيق المواقف لمواجهة النشاط (الإمبريالي) الأمريكي، وكان مقر هذا المكتب في بلغراد ثم تحول إلى رومانيا. (علي ٢٠٢٢) وختاما يمكن القول ان اهمية اوروبا الشرقية في سياسة الولايات المتحدة الامريكية كانت في تزايد مستمر طوال فترة الحرب الباردة.

المحور الثاني

سياسة الولايات المتحدة الامريكية اتجاه اوروبا الشرقية بعد الحرب الباردة

بعد تفكك الاتحاد السوفيتي استطاعت الولايات المتحدة الامريكية التفرد في الساحة الدولية من غير منافسين وتمكنت من السيطرة على عناصر التفوق مما مكنها من تحقيق مصالحها. (حسين ٢٠١٣، ٢٦٢)

بدأت الولايات المتحدة الامريكية تدرك مدى قوتها وما يمكن ان تقوم به من ادوار بعد الحرب الباردة ، فلقد كانت بمثابة فرصة لها حتى تتمكن من ان تسيطر على قيادة العالم.(علي ٢٠١٣، ٢٩)

ان مرحلة الخروج من الحرب الباردة والتوجه نحو الهيمنة العالمية تعد من اهم مراحل التطور التاريخي للسياسة الامريكية بسبب قدرتها على الهيمنة والسيطرة على العالم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي لذلك حتى في مرحلة التفرد تستفيد الولايات المتحدة الامريكية بشكل كبير من حالات التبدل الدولية لكونها مزجت بين الحفاظ والتغيير من خلال الحفاظ على وجودها كقوة عالمية ومن ثم اجراء التغيرات التي ترغب فيها في البيئة الخارجية.(محمود ٢٠٢١، ١٤٧)

وعلية قامت الولايات المتحدة الامريكية بممارسة سياسة الهيمنة في نطاق سياستها الخارجية وتعاملها مع الدول الاخرى من خلال نظام احادي القطبية والتمسك به والوقوف بوجه المضايقات الخارجية لانها تمثل تحدي للادارة الامريكية ويعرض مصالحها للخطر ، كذلك شكل تفكك الاتحاد السوفيتي اتاحة الفرصة للولايات المتحدة ومنحها مكانة فريدة لاسيما التفرد بالقوة على الصعيد العالمي وكذلك تبنيها للديمقراطية وحقوق الانسان وسعيها لنشر هذة القيم دفع دول اوروبا الشرقية التي كانت خاضعة للاتحاد السوفيتي ان تقوم بالاتجاه نحو تبني النهج الديمقراطي الغربي وكذلك نحو اقتصاد السوق

، وفي ظل تراجع القيم الاشتراكية والتحول الديمقراطي الذي عرفته بلدان اوروبا الشرقية قد انتشرت القيم الليبرالية الغربية والرأسمالية في اغلب البلدان.(جواد ١٩٩٢، ٤٧)

بعد الحرب الباردة ظهرت في السياسة العالمية قوة رأسمالية تتزعمها الولايات المتحدة الامريكية، وقد بدأت مرحلة جديدة في السياسة الدولية تتمثل في سياسة القطب الواحد، وان الموقع الجغرافي المتميز لدول اوروبا الشرقية ولكونها غنية بالثروات المعدنية ولاسيما النفط والغاز، لما يمتلكان من اهمية كبيرة في الاقتصاد العالمي، وخاصة لاقتصاد الولايات المتحدة الامريكية، مما ادى الى دفع السياسة الامريكية لابقاء منطقة شرق اوروبا في اهتمامات الادارات الامريكية المتعاقبة .

قامت الولايات المتحدة باللجوء الى التعامل مع الحروب المحدودة في منطقة شرق اوروبا وفق لما يحقق الفائدة لمصالحها الاقتصادية والسياسية، على سبيل المثال قد شجعت استمرارية الازمة في البوسنة والهرسنك والازمة في كوسوفو من اجل ضمان استمرار المصالح الاستراتيجية للاقتصاد الامريكي في منطقة شرق اوروبا.(خرسة ، ٤)

كان للتحولات الدولية بعد الحرب الباردة تأثيرها على الجانبين اذ هنالك التحولات الجيوسياسية التي ترتب عليها اعادة توزيع عناصر القوة بين اطراف النظام الدولي، وكان لها انعكاسا على الجغرافية السياسية بأنهيار وتفكك الاتحاد السوفيتي وتوسيع الاتحاد الاوروبي والحلف الاطلسي واعادة طرح لمسألة الحدود ، بالاضافة الى التحولات الاقتصادية التي ترتكز على اقتصاد السوق والانفتاح على الخارج وبروز كتل تجارية جديدة وان التحولات التي حدثت في الاتحاد السوفيتي ودول اوروبا الشرقية ادت الى انتهاء المواجهة بين الكتلتين الشرقية والغربية، ثم يعيد طرح مسألة التهديد بشكل حدي، بعد ان كان الخطر الشيوعي هو الذي يوجه العالم الغربي ويضبط مساراته ويحدد علاقة الغرب مع الاخرين،يجرى بشكل حثيث البحث عن عدو جديد يضمن تماسك واستمراية الغرب ، وهذا بالاستناد الى نظرية صامويل هانتغتن وكتابة (صدام الحضارات) التي حاولت ايجاد عدو جديد من خلال تغيير صراع الايدولجيات بين الكتلتين، والتي حددت العالم في ثنائية رأسمالية شيوعية وفسرت على اساسها كل النزاعات.(طاوس وجميلة ٢٠١٨، ٥٦-٥٧)

قد تعرضت منطقة اوروبا الشرقية الى صياغات جديدة في خارطتها السياسية والجغرافية بما يكون متلائم مع المصالح والمعطيات الجديدة في النظام الدولي، مع وجود الانظمة السياسية التي وسعت فجوة الديمقراطية في الجانب السياسي لدول اوروبا الشرقية، مما ادى الى ان تكون سياسة الولايات المتحدة في منطقة شرق اوروبا مختلفة من حيث التعامل مع القضايا السياسية المختلفة وتكون منسجمة مع مصالحها التي تسعى اليها بشرط ان تكون غير متقاطعة مع رغبتها بالهيمنة على كامل اوروبا الشرقية ويستند هذا على جملة من الاهداف تسعى الى تحقيقها في شرق اوروبا وهي متمثلة بالآتـــي:(طاوس وجميلة ٢٠١٨، ٦٩)

١. تعد اوروبا الشرقية من المناطق ذات الاهمية في العالم بالنسبة الى مصالح الولايات المتحدة الامريكية لا سيما المتمثلة بأمن الطاقة وضمان تدفق الامدادات النفطية، كذلك تسعى الى اعطاء دور الى القوى الاخرى التي ممكن ان تكون عائقا امام الولايات المتحدة الامريكية في تحقيق مصالحها وفرض هيمنتها في اوروبا الشرقية .
٢. لما تملكه الطاقة من اهمية في الاقتصاد العالمي ادى الى التركيز على رسم سياسات اقتصادية للوصول الى منابع ومصادر الطاقة في منطقة كأوروبا الشرقية، ولما تملكه الولايات المتحدة الامريكية من مكانة اقتصادية عالمية، الى جانب القوة العسكرية والتكنولوجية ، دفع بها الى وضع استراتيجية للوصول الى مصادر الطاقة. وان تزايد حاجة الولايات المتحدة الامريكية الى استهلاك الطاقة دفع بها الى الاهتمام بنفط اوروبا الشرقية وحتى تحمي اقتصادها من الهزات نتيجة لانقطاع النفط وحتى ارتفاع اسعاره بسبب الطلب المتزايد عليه من الصين واوروبا واليابان وبالتالي التحكم باسعاره وتوزيعة والتحكم بعصب اقتصاديات الدول الصناعية المنافسة للولايات المتحدة كالصين واليابان واوروبا.(طاوس وجميلة ٢٠١٨، ٧٠)

تميزت علاقة الولايات المتحدة الامريكية بأوروبا بقرارات عسكرية واقتصادية كبيرة وكانت هذه العلاقة غير متوازنة، اذ ان الناتج الاجمالي للولايات المتحدة الامريكية يعادل نصف الناتج العالمي، وكذلك امتلاكها قدرات متقدمة في مجال التكنولوجيا وبالاستناد على هذا التفوق قامت الولايات المتحدة الامريكية على صياغة نظام اقتصادي عالمي يساعد على فتح الاسواق الخارجية امام المنتجات والاستثمارات الخارجية، كذلك تسعى الولايات المتحدة الى تحقيق اهدافها السياسية عن طريق استثمار علاقتها مع بلدان اوروبا الشرقية، وذلك عن طريق حماية مصالحها في اوروبا الشرقية عن طريق حلف شمال الاطلسي، اضافة الى جهودها المبذولة لتوسيع نفوذها في شرق اوروبا حتى تتمكن من تحقيق اهدافها وتطلعاتها، ولتأكيد اهمية الدور الامريكي في اوروبا ينظر الى المشكلة اليوغوسلافية وفشل الاتحاد الاوروبي في القيام بدور فاعل حتى في نطاقة الاقليمي. (الحيالي ٢٠٠٥، ٤١-٤٨)

المحور الثالث

سياسة الولايات المتحدة الامريكية اتجاه اوروبا الشرقية بعد احداث ١١ سبتمبر

لقد غيرت هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ معطيات الخريطة الجيوسياسية بالنسبة للولايات المتحدة، هو مادفع الولايات المتحدة الى اعادة تعريف وجهتها في السياسة الخارجية وقد وجدت في هذه الاحداث فرصة لتبرير سياستها الجديدة تحت مسمى الحرب على الارهاب، وان من ليس معنا فهو ضدنا.((Cadrier 2005, 45

أما أهداف الولايات المتحدة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ فهي أهداف انتقالية يعيشها النظام الدولي. الأول منها هو تعديل الميزان التجاري من خلال زيادة نسبة الصادرات وتوسيع مناطق التصدير ،

وخلق أسواق جديدة. والهدف الثاني هو معالجة مشكلة الديون من خلال تشغيل الأيدي العاملة الأميركية وتنشيط قطاعات الاقتصاد وتشمل الأهداف الفرعية: التدخل العسكري والسياسي بلا حدود في جميع أنحاء العالم. وهذا التدخل هو إعادة تشكيل السياسة العسكرية على نطاق عالمي وفقا لاحتياجات المصالح الخاصة، وممارسة النفوذ على حلف شمال الأطلسي، وتوزيع القوة العسكرية بشكل دائم في جميع المناطق ذات الأهمية الجيواستراتيجية في العالم وتثبيتها في المحيطات الخاضعة لسيطرتها على الكتل الاقتصادية. وتمنح صندوق النقد الدولي والبنك الدولي الفرصة لتحقيق هذه السيطرة من خلال تقديم القروض لدول معينة، وفرض شروط قاسية عليها، أي اتباع سياسات تتفق مع مصالح الاحتكارات الأمريكية وكذلك السيطرة على منابع النفط وفق ما يخدم الامن القومي الامريكي وذلك عبر توظيف منظمة الامم المتحدة وجعلها غطاء لدور الولايات المتحدة الامريكية السياسي والعسكري والاقتصادي الجديد.(خرسة ،٤٢-٤٦)

نظرا لما تمتعت به من خصائص احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ والذي جعلها تغطي على غيرها من الهجمات الارهابية في العالم وهو الذي كان الدافع ورا اعلان الولايات المتحدة حربها على الارهاب ومن سماتها: (موسوعة مقاتل من الصحراء)

١. استهدف الهجوم مواقع إستراتيجية، أثرت في مكانة الولايات المتحدة الأمريكية وهيبتها من الناحية الدولية، وهو ما دفع القيادة الأمريكية للقيام بمراجعة شاملة لمفهوم الأمن الداخلي ومؤسساته وبرامجه ضمن استراتيجيات جديدة ، تأخذ بالحسبان التهديدات الداخلية بالقدر نفسه الذي تأخذ به التهديدات الخارجية .
٢. إن الهجوم لم ينطلق من دولة معينة ، ولم ينفذه عدد محدد من الأفراد يمكن الرد عليهم بما يعيد الولايات المتحدة الأمريكية هيبتها ومكانتها ، ولم يكن أمام الولايات المتحدة الأمريكية سوى إعلان الحرب على هذه الجماعات، وبالتالي فان الرد لا يقتصر على المجموعات المسؤولة عن الهجوم بل يتعداه إلى ضرب مراكز تجمع هذه الجماعات وتمويلها داخل دول بعينها .

ومن ملامح سياسة الولايات المتحدة الامريكية بعد احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ تبنيها استراتيجية الحرب الوقائية كأستراتيجية مفتوحة لشرعية الحرب فتكون غير مقيدة بحدود جغرافية ولاسياسية وتعتمد على الضربات المباغتة لمحاربة الارهاب، مما ادى الى انتقال الولايات المتحدة من سياسة الاحتواء الى سياسة الردع الى سياسة الحرب الوقائية كلما حست بالخطر على امنها، تقوم بالهجوم هو ما يسمى بالحرب الاستباقية والعمل على نقل المعركة الى ارض العدو حتى تقلل من الخسائر المادية على اراضيها.(الطنازقي ٢٠١٧، ٥١٦-٥١٧)

يمكن ملاحظة اهمية اوروبا الشرقية الاقتصادية في المنظور الامريكي كانت في تطور وتزايد مستمر طوال فترة الحرب الباردة وبعد احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ بالنظر الى يمتلكة النفط من اهمية في

امن الدول، اضافة الى الارباح المتحققة عن طريق التجارة اعطت اهمية متزايدة لمنطقة شرق اوروبا في الحسابات الجيواقتصادية، كل هذة الاسباب ادت الى تزايد اهمية اوروبا الشرقية في الرؤية الامريكية، بالاضافة الى مايعنية التحكم سياسيا وعسكريا عن طريق التحكم بمصادر الطاقة في ارجاء العالم، رغم الغموض الذي يحيط في الاستراتيجية الامريكية اتجاه اوروبا الشرقية، الا انها مع ذلك حافظت على مسارات تحقيق مصالحها في شرق اوروبا (طاوس وحميلة ٢٠١٨، ٧٠).

وقد اكد المفكر (برهان غليون) ان احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ قد قدمت فرصة استثنائية للولايات المتحدة الامريكية لكي تكمل المسار الذي بدأت به بعد حرب الخليج ١٩٩١ وتقوم بفرض نظامها العالمي الذي يقوم على الاحادية القطبية والهيمنة على العالم، لكن ظهرت امامها تحديات لم تكن تحسب لها، في الوقت الذي سمحت فيه لنفسها ان تبررت السياسة التوسعية بالدفاع عن النفس بعد احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ لذلك افرزت السياسة الامريكية ملامح سياسة جديدة ملائمة للمتغيرات التي حدثت في البيئة الدولية ومن اهم مبادئها ما يأتي:(حسين ٢٠١٣، ٢١٨-٢١٩)

١. الاولوية في تحقيق مصالحها الخاصة ب (الانفرادية الاستعلائية) .
٢. استعمال فكرة التدخل في السياسة الخارجية التي تقوم على القوة التي تمتلكها انطلاقا من كون العالم هو مجال حيوي للولايات المتحدة.
٣. عدم الاستناد على منهج واحد في التعاملات مع الدول الاخرى وحتى الحلفاء.

بعد احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، وتوسيع حلف شمال الاطلسي اتجاه اوروبا الشرقية، لكن قد تعرض الحلف لصعوبات في اطار البحث عن دور جديد له، اذ ان مجرد سعي الحلف للقيام بدور عسكري كبير خارج القارة الاوروبية يشكل تحولا في استراتيجيتة ودورة، وتعد خطوة توسيع الحلف ليضم اعضاء من اوروبا الشرقية تغييرا جوهريا في توجهات الحلف، اذ لم تكن فكرة تدخل الحلف في النزاعات خارج حدودها امرا سهلا.(طاوس وجميلة ٢٠١٨، ٧٣)

جاءت احداث ١١ ايلول ٢٠٠١ لكي تقوم باعطاء تغيير بأستراتيجية وسياسة حلف شمال الاطلسي، اذ تقوم السياسة الجديدة لحلف شمال الاطلسي على دعم وترسيخ عمليات التحول الديمقراطي والسياسي للدول التي كانت خاضعة للاتحاد السوفيتي، ولاسيما دول اوروبا الشرقية، بذلك قامت بعقد اتفاقية برنامج الشراكة من اجل السلام حتى تقوم بحل مشاكل الدول بالطرق السلمية، وهكذا اعتبر الحلف نفسه هو المدافع عن الديمقراطية وحقوق الانسان، وان الهدف من سياسته هو مساعدة دول اوروبا الشرقية بالتحول الى النظام الديمقراطي، وتم تجهيزها لدور الجديد في اطار الاستراتيجية الجديدة لحلف شمال الاطلسي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية.(طاوس وجميلة ٢٠١٨، ١٠٣)

بعد احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ اعلن المحافظون الجدد عن ثلاث مبادئ اساسية تقوم بتحديد مهمة الولايات المتحدة في المستقبل هي :

١. التوجة الى نهج الحروب الاستباقية لمواجهة التحديات الجديدة المتمثلة في الارهاب وانتشار اسلحة الدمار الشامل .
٢. العمل على تتغير الانظمة الدكتاتورية لكونها تشكل خطرا على المصالح القومية الامريكية .
٣. الانتقال من الغموض الى دور القيادة.(محمد ٢٠٢٠، ١٠٥)

ان ما جذب انتباه الولايات المتحدة الامريكية هو موقف دول اوروبا الشرقية من الحرب على العراق اذ اظهرت ثقلها وتأثيرها في صنع القرار، باصدار بولندا والمجر والتشيك لائحة الثمانية في ٢٠٠٣، لتشكيل ما يسمى بجبهة لاوروبا والولايات المتحدة في الحرب على العراق وقامت كل من المجر والتشيك وبلغاريا ورومانيا بالتوقيع وتأييد الولايات المتحدة في حربها على العراق، ادى هذا الموقف لدول اوروبا الشرقية باظهار ثقلها الاستراتيجي وانتقاله من القارة العجوز نحو الشرق وان اوروبا الشرقية تلقى الدعم الامني من الولايات المتحدة الامريكية.(مقلد ٢٠٠٩)

كذلك سعت الولايات المتحدة في اطار سياستها بعد احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ الى السيطرة على منابع النفط بما يكون متوافق مع مفهومها الجديد للامن القومي الامريكي. (بريماكوف ٢٠٠٤، ٢٢) ان الولايات المتحدة الامريكية لم تخرج عن هدفها الاساسي في سياستها القائم على نظام دولي تحت اشرافها وهيمنتها وان الاستراتيجية الامريكية تبلورت بشكل كامل بعد احداث ١١ ايلول لذلك كان على الولايات المتحدة ان تقوم بتبني سياسة تكون متلائمة مع متطلبات تنفيذ اهدافها الاستراتيجية وكذلك ملائمة مع دورها في السياسه الدولية وسعيها للهيمنة.(علي ٢٠١٣، ٢٢٢)

ختاما يمكن القول ان سياسة الولايات المتحدة الامريكية اتجاه اوروبا الشرقية كانت على عدة مراحل، خلال الحرب الباردة سعت الولايات المتحدة من خلال تبني سياسة تقدم مساعدات الى دول اوروبا نتيجة للخسائر التي تعرضت لها بعد الحرب العالمية الثانية ومحاولة التأثير عليها وجعلها تنتمي الى المعسكر الرأسمالي لكونها كانت دول تابعة للاتحاد السوفيتي لكن بعد الانهيار الذي رافق الاتحاد السوفيتي تمكنت الولايات المتحدة الامريكية من التفرد في الساحة الدولية وسعت الى تحقيق الهيمنة وعملت على ضم دول اوروبا الشرقية عن طريق توسع حلف شمال الاطلسي واستخدمت الولايات المتحدة الامريكية حلف شمال الاطلسي كوسيلة او اداة لتحقيق مصالحها وسياستها في منطقة اوروبا الشرقية .

الخاتمــة:

لقد أدخلت نهاية الحرب الباردة توازن السياسة الخارجية للولايات المتحدة إلى مرحلة جديدة، وخاصة عندما أصبحت القوة المهيمنة على العالم بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، تبنت الولايات المتحدة استراتيجية متعددة الاتجاهات لم تكن حصرية. وتمتد عبر أي مجال نفوذ أو منطقة مهمة في العالم، اذ

زاد اهتمام الولايات المتحدة الامريكية بمنطقة اوروبا الشرقية بعد الحرب الباردة لما تمتلكه المنطقة من اهمية وفي اطار سعيها لبسط نفوذها على العالم وتستخدم حلف شمال الاطلسي كأداة لتحقيق مصالحها وأهدافها، وتتجه شرقاً إلى دول أوروبا الشرقية ذات المكانة الجيوسياسية المهمة وتنشر قوات عسكرية هناك. كما دعت حلف شمال الأطلسي إلى توسيع نطاقه ليشمل بعض دول أوروبا الشرقية والعمل على الحفاظ على استمرارية سيادته على العالم، خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١. يعتبر تحولاً في العلاقات الدولية والاستراتيجية الأمريكية نحو سياسة الحرب الوقائية، ومكافحة الإرهاب العابر للقارات وظاهرة الدول المارقة، واستخدام الناتو كذريعة للتدخل. في إدارة الأزمات الدولية، وخاصة التدخل في دول أوروبا الشرقية، بما في ذلك الأزمات الأوكرانية وتأثيرها على شبه جزيرة القرم.

الاستنتاجات:

١. بعد الحرب الباردة حصل اختلال في موازين القوة وكان ذلك لصالح الولايات المتحدة الامريكية مما اتاح لها تبني استراتيجيات جديدة في توجهاتها الخارجية لتأكيد هيمنتها لاسيما في القارة الاوروبية لمنع ظهور منافس جديد لها خاصة في اوروبا الشرقية.
٢. توسع حلف شمال الاطلسي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية اتجاه اوروبا الشرقية حتى تتمكن من تحقيق اهدافها وحماية مصالحها واتخذت الولايات المتحدة الامريكية من حلف شمال الاطلسي الية في تنفيذ سياستها الخارجية تجاه اوروبا الشرقية.
٣. حدثت تغيرات في الاستراتيجية الامريكية بعد احداث ١١ سبتمبر واندرجت في استخدام القوة الصلبة حتى تتمكن من المحافظة على مصالحها لاسيما بعد ظهور تحديات جديدة على الساحة الدولية متمثلة بالارهاب.
٤. كان الهدف من سياسة الولايات المتحدة الامريكية اتجاه اوروبا الشرقية هو تطويقها سياسيا ومنع الاتحاد السوفيتي من اعادة بسط نفوذه فيها.

قائمة المصادر باللغة العربية:

١. بريماكوف،يفجيني. ٢٠٠٤. العالم بعد ١١ سبتمبر وغزو العراق. ترجمة عبدالله حسن.الرياض: طبعة العبيكان.
٢. جواد،عبد العزيز. ١٩٩٢. **العلاقات الدولية**. الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.
٣. حسين،حيدر علي. ٢٠١٣. **سياسة الولايات المتحدة الامريكية ومستقبل النظام الدولي**. العراق:دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع.
٤. الحيالي،نزار اسماعيل. ٢٠٠٥. العلاقات الروسية– الامريكية من الشراكة الاستراتيجية الى المنافسة الجيوسياسية. الامارات العربية المتحدة: مركز الامارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية.

٥. خرسة،احمد علي. تأثير المصالح الاقتصادية الامريكية على منطقة الشرق الاوسط بعد احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ (العراق انموذجا). رسالة ماجستير. جامعة دمشق/كلية العلوم السياسية.
٦. طاوس سلامي، جميلة سمعاني. ٢٠١٨. دور الحلف الاطلسي في تنفيذ السياسة الخارجية الامريكية تجاه اوروبا الشرقية. رسالة ماجستير. جامعة مولود معمري. كلية الحقوق والعلوم السياسية.
٧. الطنازقي، علي محمد علي.٢٠١٧. رصد مفاهيمي لمتغيرات الامن الدولي بعد الحرب الباردة وتداعياتها على رهانات الغرب الاستراتيجية. **مجلة الجامعة الاسمرية**، العدد ٢٨. ٥١٦-٥١٧.
٨. عبدالله،ايناس سعدي. ٢٠١٥. **الحرب الباردة "دراسة تاريخية للعلاقات الامريكية السوفيتية"**. العراق: نشر اشور بانيبال للكتاب.
٩. علي،علي حسين. ٢٠٢٢. التطورات الدولية ما بعد الحرب الباردة. جامعة الانبار :كلية التربية للعلوم الانسانية.
١٠. فهد،عبدالرزاق مطلك. ٢٠١٧. العلاقات الامريكية- الروسية١٩٩١-٢٠١٤. لبنان:دار القارى للنشر والطباعة.
١١. محمد،علي جاسم. ٢٠٢٠. **اثر القوة الناعمة في السياسة الخارجية والامنية الامريكية اتجاه الشرق الاوسط" العراق انموذجا ٢٠٠٣-٢٠١٦"**. عمان: شركة دار الاكاديميون للنشر والتوزيع.
١٢. محمود،خالد رشيد. ٢٠٢١. السياسة الخارجية وفق نظرية السلعتين بين النظرية والتطبيق الولايات المتحدة انموذجا. اطروحة دكتوراه. جامعة بغداد / كلية العلوم السياسية.
١٣. مقلد،حسن ضلال. ٢٠٠٩.محددات السياسة الخارجية والامنية الاوروبية المشتركة. **مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية**، العدد ١.
١٤. موسوعة مقاتل من الصحراء. الارهاب واولى حروب القرن. ٢٠٢٣-١١-١١. http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/Erhab/sec03.doc_cvt.htm .
١٥. موسوعة مقاتل من الصحراء."الاتحاد السوفيتي والحرب الباردة".٢٠٢٣-١١-١٠. http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/Soviet-cra/sec04.doc_cvt.htm .
١٦. نفوة،رغد فيصل عبد الوهاب، ٢٠٢١. "سياسة الولايات المتحدة الامريكية الخارجية تجاه الاتحاد السوفيتي ١٩٧٧-١٩٨٤(دراسة تاريخية)". **مجلة ذي قار**، عدد.٣٤: ٢٢٥.

قائمة المصادر باللغة الانكليزية:

1. Abdullah, Enas Saadi. 2015. The Cold War "A Historical Study of US-Soviet Relations". Iraq: Ashurbanipal Publishing House .
2. Al-Hayali, Nizar Ismail. 2005. Russian-American Relations from Strategic Partnership to Geopolitical Competition. United Arab Emirates: Emirates Center for Strategic Research and Studies .
3. Ali, Ali Hussein. 2022. International Developments after the Cold War. Anbar University: College of Education for Humanities .
4. Al-Tanazqi, Ali Muhammad Ali. 2017. Conceptual monitoring of international security variables after the Cold War and their implications for the West's strategic stakes. Asmariya University Journal, Issue 28. 516-517 .
5. Cadrier, M. Davide.2005. Ia politique des Etats -Unis au regard des theories des relations internationaux, Memoire de recherche , France Institut de Toulouse.
6. Encyclopedia of a Desert Fighter. "The Soviet Union and the Cold War". 2023-11-10. http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/Soviet-cra/sec04.doc_cvt.htm .
7. Encyclopedia of a Desert Fighter. Terrorism and the First Wars of the Century. 2023-11-11. http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/Erhab/sec03.doc_cvt.htm .
8. Fahd, Abdul Razzaq Mutlaq. 2017. US-Russian Relations 1991-2014. Lebanon: Dar Al-Qari for Publishing and Printing .
9. Hussein, Haider Ali. 2013. US Policy and the Future of the International System. Iraq: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah for Printing, Publishing and Distribution .
10. Jawad, Abdul Aziz. 1992. International Relations. Algeria: National Foundation for Printing Arts .
11. Kharsa, Ahmed Ali. The Impact of US Economic Interests on the Middle East Region after the Events of September 11, 2001 (Iraq as a Model). Master's Thesis. Damascus University/Faculty of Political Science .
12. Mahmoud, Khaled Rashid. 2021. Foreign Policy According to the Two-Commodity Theory: Between Theory and Practice, the United

States as a Model. PhD Thesis. University of Baghdad / College of Political Science .

13. Muhammad, Ali Jassim. 2020. The Impact of Soft Power on US Foreign and Security Policy Towards the Middle East "Iraq as a Model 2003-2016". Amman: Dar Al-Akademoon Publishing and Distribution Company .
14. Muqalled, Hassan Dalal. 2009. Determinants of the Common European Foreign and Security Policy. Damascus University Journal of Economic and Legal Sciences, Issue 1.
15. Nafwa, Raghad Faisal Abdul Wahab, 2021. "US Foreign Policy Towards the Soviet Union 1977-1984 (Historical Study)". Thi Qar Magazine, Issue 34: 225.
16. Primakov, Evgeny. 2004. The World after September 11 and the Invasion of Iraq. Translated by Abdullah Hassan. Riyadh: Al-Obeikan Edition.
17. Taous Salami, Jamila Samaani. 2018. The Role of NATO in Implementing US Foreign Policy Towards Eastern Europe. Master's Thesis. Mouloud Mammeri University. Faculty of Law and Political Science .